أمنيات شعراء الغزل في العصر الأموي
" القرب والخلوة " نموذجاً

The wishes of the poets of spinning in the Umayyad era "closeness and solitude" as a model

إعداد الدكتور

نايف عبد اللّه حسين الحازمي

Nayef Abdullah Hussein Al-Hazmi

أستاذ الأدب والنقد المساعد – قسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب جامعة نجران المملكة العربية السعودية

أمنيات شعراء الغزل في العصر الأموي " القرب والخلوة " نموذجاً

نايف عبد الله حسين الحازمي
قسم اللغة العربية– كلية العلوم والآداب– جامعة نجران– المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني : naefelhazmy@yahoo.com

الملخص :

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف لنا عن المنعطفات النفسية والتجارب التي مَرّ بها أولئك الشعراء الغَزِلِين، إضافة إلى استقرائه للحالة الشعورية الواعية وغير الواعية التي تكبدها العشاق في سبيل الوصال مع المحبوبة، ونستشرف من ذلك كله نعمات تلك الأحاسيس الرقيقة التي تبلورت في قوالب شعرية إبداعية. وتهدف هذه الدراسة إلى الغوص في أعماق النصوص الشعرية المتعلقة بهذا الموضوع، وتفسير تجلياتها وأبعادها الموضوعية التي تكشف عن عمق المعاناة التي اصطلى بها أولئك العشاق، كما تهدف إلى إثبات ظاهرة التطور والتجديد في هذا الغرض التي برزت حليا في العصر الأموي. واعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة الظواهر الفنية وتحليلها، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات مدعمة بالأدلة والبراهين. كما جعلت البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما التمهيد فقد خصصته للتعريف بالأماني ودلالاتها في المعاجم المختلفة، أما المبحث الأول فقد حصصته لدراسة ثنائيات الأماني بين الماضي والحاضر، تناولت فيه استراتيجات الشعراء في التعبير عن مكنونات أنفسهم، وخلجات ضمائرهم، وبث أمانيهم بطرق إبداعية مختلفة. وخصصت المبحث الثاني لدراسة أماني الوصال النفسية [اللقاء والقرب]، وللشعراء في هذا السياق أمان عجيبة، فقد سما بهم خيالهم الواسع إلى آفاق بعيدة، فصاغوا ذلك بأسلوب إبداعي ماتع. وفي المبحث الثالث درست موضوعة" الخُلوة" في أمنيات شعراء الغزل في العصر الأموي، وبينت فيها ما يعتري أولئك الشعراء من صراع نفسي قادهم إلى التمني المذموم أحيانا.

الكلمات المفتاحية: غزل – محبوبة – لقاء – العصر الأموي – خلوة.

The wishes of the poets of spinning in the Umayyad era "closeness and solitude" as a model

Nayef Abdullah Hussein Al-Hazmi

Department of Arabic Language, College of Science and Arts, Najran University, Kingdom of Saudi Arabia.

E-MAIL: naefelhazmy@yahoo.com

ABSTRACT:

The importance of this research lies in the fact that it reveals experiences experienced by to us the psychological turns and as well as its introspection of the ،these spinning poets conscious and unconscious emotional state that lovers have and we ،suffered in order to communicate with the beloved ions thatare honored by all the graces of those gentle sensat .have crystallized in creative poetic templates This study aims to delve deeper into the poetic texts related to this and to explain their manifestations and objective ،subject which reveal the depth of suffering inflicted by ،dimensions as well as to prove the phenomenon of ،lovers these which emerged as ،development and renewal in this purpose .a ornament in the Umayyad era I relied on ،In my research a descriptive analytical approach based on the study and and thus access to ،analysis of technical phenomena It also made the research .supported interpretations-evidence and ،in a preface and three investigations and a conclusion the boot dedicated it to the definition of wishes and their ،implications in the various dictionaries irst theme The f was a study of the dualities of wishes between the past and with the strategies of poets in in which it dealt ،the present the creations of their ،expressing their own mechanics

and instilling their wishes in different creative ،consciences .sway The second research was devoted to the study of the ،[encounter and proximity]wishes of psychological contacts they called their ،and for poets in this context a strange safety so they formulated it in a ،wide imagination to far away .creative way I studied the subject of ،In the third thesis in the wishes of the poets of yarn in the Umayyad "solitude" in which she explained the psychological struggle of ،era which lead them to the sometimes reprehensible ،these poets wishful thinking

Keywords: spinning - beloved - meeting - the Umayyad period - solitude.

مقدمة

يعتبر الغزل من أبرز الأغراض الشعرية التي هيمنت على النتاج الأدبي في العصور المختلفة؛ لما اتصف به هذا الغرض من الفيضان بالمعاني التي ترفد أخيلة الشعراء، وتمدهم بالكثير من الصور الرائعة، وتشبع فاقتهم، وتضفي على تجاربهم رونقا خاصا، وتُكسِبُ عواطفهم وأحاسيسهم أَلَقاً وَوَهَجاً.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف لنا عن المنعطفات النفسية والتجارب التي مَرّ بها أولئك الشعراء الغَزِلِين، إضافة إلى استقرائه للحالة الشعورية الواعية وغير الواعية التي تكبدها العشاق في سبيل الوصال مع المحبوبة، ونستشرف من ذلك كله نغمات تلك الأحاسيس الرقيقة التي تبلورت في قوالب شعرية إبداعية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الغوص في أعماق النصوص الشعرية المتعلقة بهذا الموضوع، وتفسير تجلياتها وأبعادها الموضوعية التي تكشف عن عمق المعاناة التي اصطلى بها أولئك العشاق، كما تهدف إلى إثبات ظاهرة التطور والتجديد في هذا الغرض التي برزت جليا في العصر الأموي.

واعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة الظواهر الفنية وتحليلها، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات مدعمة بالأدلة والبراهين.

كما جعلت البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما التمهيد فقد خصصته للتعريف بالأماني ودلالاتها في المعاجم المختلفة، واستعمال هذا المصطلح في سياقات مختلفة، كما تحدثت فيه عن أسباب شيوع الغزل العذري أو العفيف في العصر الأموي، وعن بعض الظواهر التي تبعت ذلك الشيوع.

أما المبحث الأول فقد خصصته لدراسة ثنائيات الأماني بين الماضي والحاضر، تناولت فيه استراتيجيات الشعراء في التعبير عن مكنونات أنفسهم، وخلجات ضمائرهم، وبث أمانيهم بطرق إبداعية مختلفة.

وخصصت المبحث الثاني لدراسة أمنيات الوصال (اللقاء والقرب)، وللشعراء في هذا السياق أمان عجيبة، فقد سما بهم خيالهم الواسع إلى آفاق بعيدة، فصاغوا ذلك بأسلوب إبداعي ماتع.

وفي المبحث الثالث درست موضوعة" الخلوة" في أمنيات شعراء الغزل في العصر الأموي، وبينت فيها ما يعتري أولئك الشعراء من صراع نفسي قادهم إلى التمني المذموم أحياناً.

وفي سبيل إنجاز هذا البحث لم تعترضني أية مشكلة- ولله الحمد- إلاَ النزر اليسر في جمع المادة العلمية من مصادر مختلفة.

وعن الدراسات السابقة لم أعثر إلاّ على دراسة واحدة وهي" أمنيات الموت والتخلص من الحب، دراسة في شعر الغزل في العصر الأموي" بحث منشور للدكتور عصام قبيصي؛ حولية كلية اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر، ٢٠٢٠م، وهي تتناول جانباً من جوانب الأماني غير الذي تناولته هذه الدراسة.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي إضاءة أو مقترحاً أنارت طريقي لإنجاز هذا البحث.

تمهيد

الأماني مفردها أمنيَّة بتشديد الياء، وقد وردت مخففة في بعض القراءات القرآنية، وقد أجازت بعض معاجم اللغة تخفيفها[١] والتمني هو حديث النفس بما يكون وبما لا يكون [٢] ودلالات التمني في المعاجم العربية كثيرة منها القراءة كما في قوله تعالى: ﴿ **وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** ﴾ [الحج : ٥٢]، وتأتي بمعنى افتعل شيئا لا أصل له كما في قوله تعالى: ﴿ **هُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** ﴾ **[البقرة : ٧٨]** ، وقد دلت كلمة التمني على الكذب أيضا كما في قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: " ما تمنيت منذ أسلمت" أي ما كذبت[٣] ، **ودلالات كلمة التمني جميعها تكاد تكون واحدة ، لأن طلب ما لا يكون والقراءة والكذب دلالات متسقة وقد أشار إلى ذلك غير واحد من القدماء يقول الأزهري عن دلالة القراءة:** " والتلاوة سميت: أمنية، لأن تالي القرآن إذا مر بآية رحمة تمناها، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاه"[٤].

أما تعريف التمني في كتب البلاغيين فقد عرفه كثير من النقاد القدماء بتعريفات متقاربة، منها أنه:" طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله؛ بأن يكون غير

(١) الصواب اللغوي : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٨م، ٨٧/١.

(٢) لسان العرب : ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:٣، ١٤١٤هـ، ١٥/ ٢٩٤.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية ، ط:٤، ١٤١٧هـ، ١١٥/١.

(٤) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ط:١، ٢٠٠١م، ٣٨٣/١٥،

ممكن، أو يكون بعيد المنال"[١] وأدواته: " أربع هي: (ليت) و (هل) و (لو) و(لعل)"[٢] وقد فسره آخر – وهو يشبه تفاسير المناطقة – بقوله:" تقدير شيء في النفس وتصويره فيها، وذلك يكون عن تخمين وظن، ويكون عن رؤية وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره تخمينا صار الكذب له أملك، فأكثر التمني تصور مالا حقيقة له"[٣].

والتمني أحد أساليب الإنشاء، وأداته الرئيسة هي " ليت" وهناك أدوات أخري غيرها تستخدم للتمني" وقد يُتمنى بثلاثة ألفاظ أخرى لغرض بلاغي، وهذه هي: "هل" و " لعل" و " لو" [٤]، والتمني في القرآن يدل على الحسرة والألم والندم أحيانا، مثل قول الله عز وجل "ۚ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ۖ وقوله جل وعلا : [الفرقان :٢٧ ، ٢٨] ،ۚ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۚ [النبأ: ٤٠] وقوله الله عز وجل :ۚ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ [الاعراف: ٥٣].

والأمنية سلوة المحب الذي هجره محبوبه، بها يعيش ويتحمل ما يلاقي من ألم الهجر والصد والبعد والفراق، يقول أحد الدارسين عن هذه الأماني: " ويكون نفي كدر الهم

(١)البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن الجناحي ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦، ص: ٢٠٣.

(٢) السابق: الصفحة ذاتها.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي القاهرة، عالم الكتب، مصر– القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ، ص١٠٩.

(٤) السابق: ص: ١١٣

والصدود باستجلاب الأماني والوعود، وهي حلم المستيقظ وسلوة المحروم"[١] وقد عبر عن ذلك كثير من شعراء الغزل، يقول العباس الأحنف:

فإن تبخلوا عنى ببذل نوالكم ... وبالوصل منكم كي أصبّ وأحزنا

فـــإني بلذّات المنى ونعيمها ... أعيش إلى أن يجمع الله بيننـــا

وقال آخر:

أُعـــــلل بالمنى قلبِي لِأَنِّي ... أُفـــــرجُ بـــالأماني الهمَّ عني[٢]

وقال رجل من بلحارث:

مُنَى إن تكن حَقًا تكن أحسن المنى ... وَإِلَّا فقد عِشْنَا بهَا زَمنا رغدا[٣]

و قد انتشر شعر الغزل العذري في العصر الأموي في بيئة الحجاز وعم الجزيرة العربية كلها، ولم يختص به الحجاز وحده كما يرى بعض الدارسين، وقد كثرت أسماء العاشقين ومعشوقاتهم في هذا العصر، مثل : مجنون ليلى، وكثير عزة، وجميل بثينة، وقيس ولبنى ، والقس وسلامة، وغيرهم ، وأدت هذه الظاهرة إلى اتساع ظاهرة الغناء في بيئة الحجاز، بل إن بعض المغنين كانوا يلازمون الشعراء كما روي عن عمر بن أبي ربيعة.

ومن أسباب شيوع الغزل العفيف أو العذري في العصر الأموي إلى أسباب كثيرة، منها: التأثر بالإسلام وتعاليمه الروحية فقد عرف العرب بفضله سمو الأخلاق والعفة، والتزم كثير منهم بتعاليم الدين بشأن المرأة، وكذلك الحياة الرغدة التي كان يعيشها

(١) نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان: محمد صديق خان، المطبعة الرحمانية المصرية،ط:١٩٢٠م، ص: ١٠٦

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لأبي الفتح العباسي: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ١٤٣/٢.

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي: دار القلم ، بيروت ، لبنان، د.ت. ١٦٦/٢

الحجازيون فقد كان غالبية سكان الحجاز يعملون بالتجارة، وكان الصحابة وأبناؤهم يسكنون الحرمين وكان كثير منهم كارها للحكم الأموي ذلك الأمر جعل الخلفاء الأمويون يغدقون الأموال عليهم لإسكاتهم، ومن الأسباب التي أدت إلى شيوع الغزل في الحجاز كثرة الجواري والإماء وكثير منهن غاية في الجمال والحسن، وبعضهن كنَّ يحسن الغناء.، ويرى ماسينيون أن السبب في انتشار الغزل العذري هو تأثر العرب بالفلسفة الأفلاطونية[١] وهذا رأي غريب، يقول أحد الباحثين معلقا على هذا " وهذا الرأي فيه شطط، ولا ينظر إليه، لأن العرب في ذلك الوقت لم يعرفوا أفلاطون ولا غيره من الفلاسفة اليونانيين، وأن حركة الترجمة ظهرت في العصر العباسي وخاصة في عصر المأمون"[٢]

ويدلل شعر الغزل في العصر الأموي على ظاهرة تسترعي الدراسة وهي ظاهرة حرية الإبداع والفكر، كذلك تبين أن السلطة الوحيدة القادرة على معاقبة من يتجاوز من الشعراء هي سلطة الدولة، فليس لرجال الدين سلطة على أحد، وليس أدل على ذلك من نقائض جرير والفرزدق والأخطل المليئة بالسباب والشتائم وذكر العورات، وحقا فقد هذا العصر علامة مضيئة جبين الأمة في سعة الأفق والاحتفاء بالمبدعين، وهذا العصر كان فيه خيرة الرجال إيمانا وتقوى وتمسكا بدين الله.

والظواهر الفنية في شعر الغزل في العصر الأموي كثيرة جدا ولن يستطيع البحث أن يحيط بها، لذا اقتصرت على جانب الأماني فيه وخاصة أمنيات اللقاء والقرب والخلوة.

(١)قصة الأدب في الحجاز : محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ١٩٨١م، ص: ٥٢٢.

(٢) أمنيات الموت والتخلص من الحب دراسة في شعر الغزل في العصر الأموي: عصام قبيصي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا جامعة الأزهر، مصر، العدد: ٢٤، ج:١٠ ، ص: ٢٠.

المبحث الأول

ثنائيات الأماني بين الماضي والحاضر

زخر الشعر في العصر الأموي بكثير من النصوص التي حفلت مضامينها بتعابير موحية بالوجد والشوق، واختلفت أساليب الشعراء في أداء تلك المعاني، وانعكست –من تلك النصوص–صورٌ دالة على الأحاسيس التي تعتلج نفوس أولئك العُشاق، لنستدل من خلالها على الحالة الشعورية التي تجلت في أمانيهم من خلال ثنائية الماضي والحاضر.

ويعد الهجر والفراق من أصعب الحالات النفسية التي يمر بها المحب العاشق؛ لذلك نرى الشعراء الغَزِلون لا يترددون في بث تلك الآلام والأحزان،ويطلقوا آهات و توجعات كثيرة، من بين هذه الآلام تلك الأماني التي يتمنونها ، مثل تمني رجوع الأيام الخوالي، وتمني قرب المحبوبة والخلوة معها، وقد تزداد هذه البرحاء فيتمنى صاحبها الموت طلبا للراحة من ألم الشوق وعذاب الهجر، ومنهم من تمنى أن يلقى محبوبته في القبر أو الحشر .

وتمني رجوع الأيام الخوالي، تلك الأيام أو الليالي التي كان فيها مُنعما بلقيا المحبوبة أو حتى برؤيتها كثيرة، وبواعث هؤلاء الشعراء الذين تمنوا رجوع هذه الأيام السعيدة متعددة، منها: كبر السن وذهاب الشباب، ومنهم من فارقته المحبوبة بالخصام أو بالزواج أو بنزوح أهلها، ومن الشعراء من يتذكر ليلة واحدة تمكن فيها من الاختلاء مع محبوبته دون رقيب من أحد، فيتمنى رجوعها، ومنهم من يتذكر عصرا طويلا تبادل فيه الحب مع محبوبته، ومنهم من يتمنى رجوع المحبوبة إلى دارها القديمة التي كانت تسكنها،حيث كان يتمكن من رؤيتها ، وممن تمنى عودة الشباب وأيام اللقاء جميل بثينة ، يقول :

ألا لـــــيت ريعان الشباب جديد ... ودهـــــرا تولى يا بثين يعود

فنبقى كـــــما كنا نكون وأنتم ... قريب وإذ مـــا تبذلين زهيد[1]

(١) ديوان جميل بثينة : دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط: ١، ١٩٨٢م، ص: ١٥

في البيتين يتمنى جميل أن يعود إليه عصر الشباب، وتعود الأيام التي كان فيها منعما مع محبوبته، وضَمَّن ذلك أمنية أخرى هي أن يبقى مع محبوبته على تلك الحال التي كانت قبل الفراق، وهو يرى ذلك كله قليلا ويطلب الكثير ، والمحب بعد الفراق يتمنى من محبوبته شيئا قليلا وقد يرضى بنظرة منها واحدة ويراها كثيرة. ويردد جميل ذلك كثيرا في شعره من مثل قوله:

يا ليتَ لذَّةَ عيشنا رجعتْ لنا ... في مثلِ عصرٍ قد تجرَّمَ خالِ(١)

يتمنى جميل أن ترجع تلك اللذة التي كان يعيشها في جنب محبوبته، هذه اللذة كانت في عصر خال قد انتهت لذاته. وجرير من الشعراء الأمويين الذين كانوا يذكرون الشيب في مقدمات قصائدهم كثيرا، فهو يتمنى أن يعود عهد الشباب بنضارته ، ويرى أنه قد يكون مسرورا بعودة ذلك الشباب، يقول:

ليت الشباب لنا يعود لعهده ... فلقد تكون بشرخه مسرورا(٢)

وغالبا ما تصدف النساء عن الشيخ الأشيب ويملن إلى الشاب الأغيد، وذلك ما يحزن الشاعر المسِن فنراه يتمنى –متحسرا– عودة الشباب، وقد تهزأ النساء بالكبير من الرجال ، وللشعراء في العصور المختلفة إبداعات في هذا الجانب من ذلك قول جرير في قصيدته الشهيرة يخاطب محبوبته بوزع ، يقول:

بَانَ الشّبابُ حَـــــميدَةً أيّامُهُ ... وَلوَ أنّ ذلكَ يُشْتَرَى أوْ يَرْجعُ
و تقولُ بَوْزَعُ: قدْ دببتَ على العصا ... هَــلاّ هَزئْتِ بغَيرنَا يا بَوْزَعُ(٣)

(١) أمالي المرزوقي : ٨٥/١ ، البيت من قصيدة طويلة ليست موجود في ديوان جميل بطبعتيه في دار صادر، ودار بيروت.

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: تحقيق : نعمان أمين طه، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط:٣ ،١٩٨٦م، ٢٢٦/١.

(٣) السابق : ٩١٠/٢

فنراه يتحسر على الشباب الذي ولى، ويتمنى أن لو يستطيع شراءه، أو تكون لديه قدرة على إرجاعه، وفي البيت الثاني يصور لنا محبوبته وهي تقول له في استهزاء قد دببت على العصا، فيتألم من استهزائها ويطلب منها أن تهزأ بغيره. ويكرر جرير ذلك في موضع آخر من شعره يبين فيه تغير النساء وتبدل مشاعرهن نحوه بعدما كبرت سنه، يقول:

قالت بليت فما نراك كعهدنا ... ليت العهود تجددت بعد البلى[1]

ومن الشعراء الذين تمنوا رجوع الأيام الخوالي بعد كبر سنهم وتغير أحوالهم، الشاعر نُصَيب الذي تمنى ولكنه يقر بأن المنى مستحيلة التحقق، وكأن الشاعر يقول إن هذه الأمنية التي تمنيتها لن تتحقق وهذا أمر بديهي يعرفه الناس جميعا، يقول:

تمنيت أيامي أولئك والمنى ... على عهد عاد ما تعيد وما تبدي[2]

ومن الشعراء الذين تمنوا رجوع أيام الصفاء والتلاقي الحارث بن خالد المخزومي يقول:

لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوَى لَــدِيْنَا حِقْبَةً ... قَبْلَ الْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَــمْ يَعْجَلِ
فَــقَضَيْتُ مِــنْ لَذَّاتِهِ وَنَعِيمِهِ ... كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ[3]

يبدو الشاعر في البيتين السابقين أكثر تعقلا ممن سبقه من الشعراء الذين ذكروا آنفا، فهو لا يتمنى أن يرجع شابا ذا نضارة ، لكنه يقلل من أمنياته، فيتمنى أن لو ظل شابا فترة أطول من التي قضاها، وبالعقلانية ذاتها يتمنى أن المشيب لم يتعجل في القدوم

---

(1) السابق: ٣٤٣/١

(٢) شعر نصيب بن رباح : جمعه : داود سلوم ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ط: ١ ، ١٩٦٧ م، ص: ٨٣

(٣) ديوان الحارث المخزومي : تحقيق : يحيى الجبوري ، مطبعة ، النعمان ، النجف ، ط: ١ ، ١٩٧٢ ، ص: ٨٦ .

إليه، ويذكر الشاعر سبب تمنيه هذه الأمنية وهو أنه يريد أن يتمتع من اللذة والنعيم كما كان يتمتع في ريعان شبابه. ومن هؤلاء الشعراء الذين قاسوا ويلات الهجر بعدما شابت رؤوسهم، وتقدمت بهم السن الْعُجَيرُ السَّلُولِيُّ الذي يقول: [الطويل]

لَقَدْ آذَنَتْ بِالْهَجْرِ هَيْفَاءُ لَيْتَهَا ... بِهِ آذَنَتْنَا وَالْفُؤَادُ جَمِيعُ

وَإِنِي وَإِنْ وَاجَهْنَ شَيْئاً كَرِهْنَهُ ... لَكَالسَّيْفِ يُبْلِي الْجَفْنَ وَهْوَ قَطُوعُ[1]

أما الأَحْوَصُ الأَنْصَارِيُّ حفيد عاصم بن ثابت الصحابي الجليل فيتألم لانحسار شبابه الغض ويتمنى أن يعود شابا غضا كما كان في الزمن الماضي ، لأنه بذهاب الشباب وموته نزحت محبوبته عنه وبانت وانقطع ما بينهما من صلات، يقول : [البسيط]

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنْكَ الْغَضُّ قَدْ حَسَرَا ... لَيْتَ الشَّبَابَ جَدِيدٌ كَالَّذِي عَبَرا

أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَتْ عَنْكَ نَازِحَةً ... جُمْلٌ وَبَتَّتْ جَدِيدَ الْحَبْلِ فَانْبَتَرَا[2]

استخدم الأحوص في البيتين السابقين مفردات من مثل: (أمسى ، حسر ، عبر ، نازحة، بتت ، انبتر) هذه المفردات لها دلالات قوية تدل على الحسرة والألم والحزن.

أما تمنى رجوع أيام الصفاء والمحبة والوصل، والبكاء عليها فنجدها عند الشعراء الذين اشتهروا بالعشق، من هؤلاء ذو الرّمة وهو "أحد عشّاق العرب المشهورين"[3] ، وصاحبته التي كان يشبب بها ميّة بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سنان

(١) حماسة البحتري: تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧م، ص: ٣٩٣

(٢)شعر الأحوص الأنصاري : جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، قدم له : شوقي ضيف، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط:٢، ١٩٩٠م ، ص: ١٦٢ .

(٣) الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، دار الحديث القاهرة ، مصر ، ١٤٢٣، ٥١٧/١

، وكان يشبب بامرأة أخرى يقال لها الخرقاء، وذو الرمة توفي في الأربعين من عمره،[١] يقول:

ألا ليتَ أيامَ القلاتِ وشارعٍ ... رجعنَ لنا ثمَّ انقضى العيشُ أجمعُ[٢]

فالشاعر يتمنى عودة أيام كان يلتقي فيها محبوبته، وقد حدد في البيت مكانين كانا يلتقيان عندهما[القلات- شارع] فهذه الأيام هي أحسن من أي شيء سوف يأتي في المستقبل، فأمنيته أن تعود أيام اللقاء كما كانت في سالف الدهر ، وبعدها لا يريد أن يعيش وينقضي عمره، وتكثر هذه الأماني عند ذي الرمة من مثل قوله من قصيدة أخرى:

تمنيت بعد اليأس من أم سالم ... بها بعض ريعات الديار الجوامع[٣]

وقوله:

أمــنزلتي مي سَلام عَلَيْكُمَا ... هَل الأزمن اللاتي مضين رواجع[٤]

ومن الشعراء العشاق قيس بن ذريح الليثي الذي أحب لبنى بنت الحباب الكعبية حبا شديدا، فطلبها للزواج وتزوجها، ثم أمره والداه بتطليقها فأبى أول الأمر ثم طلقها مرغما، وندم ندما شديدا، وظل يتبعها حيث حلت ويبكي لفراقها، فشكاه أبوها إلى

(١) انظر المرجع السابق : ٥١٧/١

(٢) ديوان ذي الرمة : ديوان ذي الرمة : تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط: ١،١٩٩٥، ١٥٩

(٣) ديوان ذي الرمة : ص: ١٦٥

(٤) ديوان ذي الرمة ، تحقيق: أحمد حسن بسج: ص: ١٥٥.

معاوية؛ فأهدر دمه ثم عفا عنه لما علم بأمره كله[١]، وشعره في لبنى بكاء وتمنيات أن ترجع إليه مرة أخرى، وندما على طلاقها، يقول : [الطويل]

وَدِدْتُ وبيتِ الله أني عَصَيْتُهُمْ ... وحمُّلْتُ في رِضْوانِها كُلَّ مُوبِقِ[٢]

في البيت السابق يظهر قيس ندمه على طلاق زوجته لبنى، ويتمنى أن يكون عصى والديه، حتى ولو كان عصيانهما من الموبقات، وظل يتمنى رجوع الأيام كما كانت قبل الطلاق، ويبوح أنه لن يكون سعيدا إلا إذا عادت إليه محبوبته، يقول: [الطويل]

ألا ليت أيـــــاما مضين تعود ... فإن عدن يوما إنني لسعيد[٣]

وفحوى قوله، ليت الأيام الماضية تعود، فإني لا أرى في شيء سعادة إلا رجوع زوجتي مرة أخرى، ويقول متودّداً لمحبوبته:

يا لبينى فــدتك نفسي وأهلي ... هل لدهر مضى لنا من رجوع[٤]

في البيت السابق ينادي قيس محبوبته بأداة النداء التي تستخدم للبعيد، وفي هذا دلالة على بعدها الحقيقي، وقد يكون استخدمها لتعظيمها في قلبه، ثم يدعو لها ويبين أنه يفديها بنفسه وأهله، وذكر الأهل هنا لبيان أن أهله هم السبب في طلاقها، وفي شطر البيت الثاني تمنى أن تعود هذه الأيام التي كان فيها سعيدا حيث محبوبته معه، وأثر

(١) انظر قصة قيس بن ذريح في كتاب : تاريخ دمشق : لابن عساكر ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٩٥، ٤٩/ ٣٧٩

(٢) ديوان قيس بن ذريح: تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ، در المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط: ٤، ٢٠٠٤ص : ١٠٠

(٣) السابق : ، ص: ٧١

(٤) السابق : ص : ٨٦

القرآن الكريم في البيت واضح جلي، فهو متأثر بقوله تعالى على لسان الكافرين يوم القيامة : [فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ] غافر: ١١ ، وهو في البيت يتمنى خروجه من نار الفراق ورجوع محبوبته إليه.

ويكرر دائما قيس بن ذريح هذه الشكوى وهذا التمني باستخدام (هل) على الطريقة القرآنية يقول:

هل ترجعن نوى لبنى بعـــاقبة ... كما عهدت ليالي العشق مقبول(١)

ويتمنى جميل لقاء محبوبته، متأثرا بالآية القرآنية السابقة، يقول:

ألا هـــــل إلى إلمامة أن ألمها ... بـــــثينةُ يوما في الحياة سبيلُ(٢)

أما ابن الدمينة (٣)وهو شاعر من شعراء العصر الأموي، اشتهر برقة غزله، فيقول:

أَلاَ هَل مِن البَينِ المُفَرِّقِ مِن بُدِّ ... وَهَل لِلَيَالٍ قَد تَسَلَّفنَ مِن رَدِّ
وَهل مِثلُ أَيّامٍ بِنَعَفِ سَوِيقَةٍ ... رَوَاجِعُ أيّامٍ كما كُنَّ بالسَّعدِ(٤)

فهو يتمنى أن يجد طريقة يتغلب بها على آلامه التي أحدثها البين، وفي قرارة نفسه يشك في قدرته على التغلب على البين وآلامه، لذلك يتمنى أن تعود ليالي الوصال التي مضت وخص أفضلها عنده وهي أيام نعف سويقة، فهي الأيام التي كانت تجري بالسعود، وتلك

(١) ديوان قيس بن ذريح: ص : ١٠٦

(٢)ديوان جميل ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط:١، ١٩٨٢، ص: ٥١

(٣) اسمه عبد الله بن عبيد الله، والدّمينة اسم أمه، وهي بنت حذيفة السلولية، يكنى أبا السري. شاعر إسلامي. وكان بلغه أن رجلا من أخواله من سلول يأتي امرأته ليلا، فرصده حتى أتاها فقتله، ثم قتلها بعده، ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته " انظر شرح شواهد المغني: للسيوطي: لجنة التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦،١/٤٢٥

(٤) ديوان ابن الدمينة : تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، دار العودة ، القاهرة (د. ت.) ص: ٨٠

الليالي هي شفاؤه مما يجد ودواؤه مما يعاني ويكابد كما يشعر هو.

وللشاعر ابن مقبل أمنية مشابهة، إذ يقول:

لـيت الليالي يا كبيشة لم تكن ... إلا كـــليلتنا بخبت طحالي

فـي ليلة جرت النحوس بغيرها ... يبكي على أمثالها أمثالي[1]

فنراه ينادي محبوبته كبيشة بأداة النداء " يا " التي –كما أسلفنا– تدل على التعظيم وعلى البعد، وتعطي الشاعر مساحة للتأوه وإخراج زفرة من زفرات الألم؛ لاشتمالها على حرف المد الألف، ويتمنى أن تكون الليالي كلها كليلة " خبت طحال" ويصف لنا هذه الليلة أنها لم تكن إلا ليلة السعد الوحيدة التي استطاع أن يجتمع بمحبوبته خاليا بعيدا عن الهم والرقيب، أما باقي ليالي عمره فكلها نحوس وعذاب وألم. ومثله جميل الذي حدثنا عن ليلة جمعته بمحبوبته متمنيا أن يمن عليه الدهر مثلها، يقول:

فَيا لَيتَ شِـــعرِي، هَلْ أبِيتنّ لَيْلَةً ... كَـــليلَتِنا حتى يُرَى سَاطِعُ الفَجرِ.

تَجُودُ عَـــــــلَيْنَا بالحَدِيثِ وَتَارَةً ... تَجُـــودُ عَلَيْنا بالرُّضَابِ من الثَّغْرِ.

فَلَيتَ الهَوَى قد قَضَى ذاكَ مَرّةً، ... فيَعلَمَ رَبي، عندَ ذلك، ما شُكْرِي[2]

يخرج جميل في الأبيات السابقة عن حدود الغزل العذري الطاهر قليلا ويتمنى أن يمن الله عليه بليلة أخرى مثل تلك الليلة التي اجتمع فيها مع محبوبته، وقد منت عليه بكلامها وسمحت له بتقبيلها، عندها سيشكر الله شكرا كثيرا ، وفي الأبيات السابقة إساءة، حيث إنه يطلب من الله – عز وجل– مثل هذه الليلة ومن ثم يحمده، وكثيرا ما عاب النقاد القدماء قلة عقله وضحالة تفكيره[3] ومثل ذلك قول أبي صخر الهذلي:

هل القلب عن بعض اللجاجة نازع ... وهـــل ما مضى من لذة العيش راجع

(١) ديوان ابن مقبل : ص: ١٨٨

(٢) ديوان جميل بثينة: ص: ٢٤

(٣) الشعر والشعراء: ١/٤٣٤، الصناعتين: ١١٢، العمدة:٢/١٢٥،

لنا مثل ما كـــــنا إذ الحـــي جيرة ... سقـــــى ذلك العيش الغمام اللوامع

ليالي إذ ليلى تـــــــدانى بها النوى ... ولما تـــــــــــرعنا بالفراق الروائع(١)

يفتتح أبو صخر الهذلي قصيدته التي منها الأبيات السابقة بالتمني أن يتوقف قلبه عن الحيرة والانتظار والشوق، ولا سبيل إلى ذلك إلا بعودة لذة العيش، ولذته تكون بعودة الأيام السابقة مع محبوبته، حيث كان جارا لها قريب الدار منها ومن أهلها. وممن تمنى عودة الأيام الخوالي، الطرماح بن حكيم :

وهل لليالينا بذي الرمث رجعة ... فتشفى جوى الأحشاء من لاعج الوجد(٢)

يتمنى الطرماح عودة هاتيك الليالي بذي الرمث حيث كان يلتقي محبوبته، حتي يشتفي من لواعج الهجر. ويبدو أن جريرا كان يرضى بالقليل؛ فتمنى أن يرجع بعضا يسيرا مما مضى، ولكنه يعلم أن القليل الذي يطلبه عسير فلن يرجع الزمن للوراء يقول:

ليت الزمان لنا يعود بيسره ... إن اليسير بذا الزمان عسير(٣)

والأحوص يتمنى أن يعود له العيش مع محبوبته كما كان، فقد جاوز الحد في الصبر والتعلل يقول:

هلْ عيشُنا بكَ في زمانكَ راجعٌ ... فلقدْ تفحَّشَ بعدكِ المتعلِّلُ(٤)

---

(١)شرح أشعار الهذليين : تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاكر: مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٥م، ٢/ ٩٣٤

(٢) ديوان الطرماح بن حكيم : تحقيق : عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ط: ٢ ، ١٩٩٤، ص: ١٣٠

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب : ٣٦٥/١

(٤) شعر الأحوص : ص: ٢١٠

وتطالعنا في شعر الشعراء الغزلين في العصر الأموي أمنيات تتعلق بالزمن، فنجد من الشعراء من تمنى أن تطول أيام اللقاء طويلا، ومنهم من تمنى أن يرجع الزمن إلى الوراء، ومنهم من تمنى أن تتوقف عجلة الزمن عند ليلة معينة، ومنهم من تمنى فناء الدهر من هؤلاء جرير الذي يتذكر أيام الشباب أيام حب النساء له وميلهن إليه، فيتمنى أن تكون حياته توقفت عند تلك الأيام، وأن الأيام التي حدث فيها البين وابتعاد النساء عنه محيت من ذاكرته يقول:

أمسين إذ بان الشباب صوادفًا ... ليت الليالي قبل ذاك فنينا(١)

وتمنى ابن مقبل أن يظل ومحبوبته على عهدهما وشبابهما لا يتغيران ولا يكبران والزمن يجري من حولهما، فهو بمعنى آخر يتمنى أن تدوم له هذه الليلة بالمكان المعهود بعارمة الخرجاء، يقول :

ألا ليت أنّا لم نزل مثل عهدنا ... بعارمة الخرجاء والعهد ينزح(٢)

وتمنى مجنون ليلى أن تتوقف حركة الزمن عند مرحلة الطفولة حيث كان يرعى مع محبوبته البهم ولا حرج في حديثهما، ولا ينغص عليهما اللقاء أحد، فقد أحبها وتعلق بها وهي صغيرة وكان يتمتع بها وبقربها، فنراه يتمنى أنه ظل طفلا صغيرا وظلت كذلك، وجملة أمانيه توقف حركة الزمن:

تعَـــلَّقتُ لَيْلَى وهْيَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ ... ولم يَبْدُ لِلأترابِ مـــن ثَدْيها حَجْمُ
صَغِيرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أنَّنَا ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم(٣)

(١)ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ٣٨٦/١

(٢) ديوان ابن مقبل : ص: ٤٤

(٣) ديوان مجنون ليلى: ص: ١٨٦.

ويتمنى نصيب أن ترجع عجلة الزمن إلى الوراء وتعود الليالي التي كان فيها شابا تميل إليه النساء:

فهل تعودن لياليا بذي سلم ... كما بدأن وأيامي بها الأول[١]

وتمنى بعضهم أن يمتد ليل اللقاء حتي يصير شهرا أو حتى حولا، من هؤلاء نصيب الذي تمنى أن تكون الليلة التي التقى فيها محبوبته زينب حولا كاملا لا يفترقان فيه، يقول :

تمنيت أن الليل حول وإنني ... وزينب طول الحول لا نتفرق[٢]

أما عمر بن أبي ربيعة فتمنى أن يكون الليل شهرا ، لكنه اشترط في أمنيته الخلوة مع محبوبته دون تنغيص من غريب أو رقيب، يقول :

ليت هذا الليل شهر ... لا نـــــرى فيه غريبا
لـــــيس إياي وإيا ... ك ولا نخشى رقيبا[٣]

وينسب البيتان السابقان للعرجي فقد وردا في ديوانه ، وقد احتفظ بالشرط نفسه الذي اشترطه عمر بن أبي ربيعة، لكنه أضاف لمحة رومانسية ذكية حيث اشترط أن تكون الليلة مقمرة حتى يتمتع برؤية وجه محبوبته، يقول :

ليت هذا الليل شهر ... لا نرى فـــــيه غريبا
مقمـــــر غيب عنا ... من أردنا أن يغيبا[٤]

(١) شعر نصيب بن رباح : ص ١١٦
(٢) شعر نصيب بن رباح : ص: ١٠٩
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة: دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط: ٢ ، ١٩٩٦، ص: ٨٢
(٤) ديوان العرجي : تحقيق : سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيرت ، لبنان ، ط: ١، ١٩٩٨ص: ١٦٤، ١٦٥

أما مزاحم العقيلي الشاعر الأموي الذي أشاد به جرير والفرزدق وذو الرمة في مجلس عبد الملك بن مروان فيتمنى أن يكونا مالكا لحركة الزمن ، يقول :

وددتُ على ما كان من سرف الهوى ... وغيّ الأماني أنّ مـا شئتُ أفعلُ
فـــــترجع أيّامٌ تقضَّتْ وعـــيشةٌ ... تولَّتْ وهل يثنى من الدَّهر أوَّلُ[1]

يتمنى مزاحم في البيتين أن تكون في يديه حركة الزمن؛ فيستطيع أن يرجع الزمن إلى الوراء ليصل إلى الأيام الهنيئة التي كان يحياها مع محبوبته، وعلى الرغم من ذلك كان الشاعر واقعيا فهو يرى أن ذلك من الأماني الباطلة بل هي من غي الأماني، ويختم بيتيه بالاستفهام الإنكاري بما يؤكد ذلك .

ويطالعنا الفرزدق بأمنية أخرى فيها ما فيها من الفحش، فهو يتمنى أن ينام ومحبوبته في وضع" العُري" ثمانين عاما، حتى وإن كانت هذه الأمنية خارجة عن سياق الغزل العذري فهي صوت من أصوات العصر الأموي : [الطويل]

ألا ليتنا نمنا ثمانين حـــــــجّة ... تنام معي عـــــــــريانة وأنامها[2]

(١) ديوان مزاحم العقيلي: تحقيق : نوري حمودي القيسي ، وحاتم صالح الضامن، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد : ٢٢ ، الجزء الأول ، ١٩٧٦، ص: ١١٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط: ٤، ١٩٩٧ ، ٢٤٧/٦

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، لبنان، ط: ١، ١٤٢٠ هـ، ١٣٥/٢ ، والبيت غير موجود في ديوانه بتحقيق : محمد فاعور.

وجملة القول: هذه السياقات التي تعبر عن خلجات الشعراء، وما تحويه من انكسارات نفسية، وتموجات عاطفية، وما فيها من الأنات والأوجاع، توحي في مجملها عن صراعات داخلية حَدَث بكثير من الشعراء إلى البوح بمكنونات أنفسهم، والتعبير عن تلك العاطفة الجياشه بأساليب ماتعة، تثير تفاعل المتلقي لما فيها من عناصر التأثير والجذب والتوهج.

المبحث الثاني

أماني الوصال النفسية(اللقاء والقرب)

تَفِيضُ نفوس العاشقين المحرومين بأنهار من المشاعر العاطفية التي تطغى على عقولهم فتغمرها، وتتملك على أحاسيسهم فتجرفها بعيداً إلى أفلاك الأماني، وتتبلور تلك المشاعر والعواطف عند الشعراء في قوالب إبداعية، تتسم بالإثارة في كثير من الأحيان.

وللشعراء في هذا النوع الشعري أساليب متنوعة، وتجارب متعددة، متقاربة، متمايزة في الوقت نفسه، فمنهم من تمنى أن يكون قريبا قربا مكانيا، حتى يتمكن من رؤيتها والحديث معها، ومنهم من تمنى أن يمكنه الله من الطيران حتى إذا شاقته يطير إليها، ومن الشعراء من تمنى المرض لكي ترق له وتزوره ، ومنهم من تمنى الذلة كأن يكون عبدا لها أو لأهلها، كل هذه الأمنيات دافعها الشوق والرغبة في لقاء المحبوبة وقربها، من الشعراء الذين تمنوا أن ينزلوا بقرب المحبوبة جميل، يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلا ... بوادي القرى أنيّ إذاً لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تظلّ رياحها ... لها بالثنايا القاويات وئيد[1]

يرى جميل أن مبيته في وادي القرى حيث تسكن محبوبته من أسباب السعادة حتى وإن لم يتمكن من رؤيتها؛ لأنه الرياح سوف تحمل من طيب ثناياها ريحا عطرة، يتعلل بها عن رؤيتها. ومثل ذلك قول ابن ميادة:

ألا ليت شعري هل يحلن أهلنا ... وأهلك روضاتٍ ببطن اللوى خضرا
وهل تطرقن الريح تدرج موهناً ... برياك تعروري بها الجرع العفرا[2]

(١) ديوان جميل بثينة : ص:١٦

(٢) ديوان ابن ميادة: ص: ١٣٥

يتمنى الشاعر في البيتين أن يجتمع أهله وأهلها في بطن اللوى، حتى يتمكن من تنسم رياها عندما يشتد اشتياقه إليها في منتصف الليل، ويتمنى ذلك في مواضع أخرى من ديوانه، يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بحرّة ليلى حـــــيث ربتنّي أهلي

بلاد بها نيطت عـليّ تمائمي ... وقطّعن عني حيث أدركني عقل(١)

يتمنى ابن ميادة أن يبيت ليلة واحدة في المكان التي تسكن فيه ليلى وأهلها هذا المكان الذي كان يسكنه طفلا علق أهله على صدره التمائم، تلك التي كان يعلقها العرب على أطفالهم لتحميهم من العين، وهو يشبر إلى حبه القديم لمحبوبته باق ولم يتغير حتى بعدما كبر وانتقل إلى مكان آخر.

وكثير من الشعراء يعلمون أن أمنياتهم لن تتحقق لأسباب يعلمونها ولكنهم يطلقونها لتهدئة النفس وتعليلها وتسليتها، من هذا قول الأحوص الذي يتمنى أمنية يغلفها اليأس أن تكون ليلى قريبة منه :

وقلت ألا يا ليت أسماء أصقبت ... وهل قول ليت جامع ما تبددا(٢)

وبالحزن نفسه يتمنى جرير أن دار محبوبته لم تمس بعيدة، وتمنى أن غراب البين لم ينعب بفراقها، يقول :

فليت ديار الحي لم يمس أهلها ... بعيدًا ولم يشحج لبين غرابها(٣)

ومن الأمنيات اليائسة التي أطلقها صاحبها وهو يعلم أنها لن تتحقق قول نصيب:

---

(١)ديوان ابن ميادة : ص:١٩٩

(٢) شعر الأحوص : ص: ١١٨ ، أَصْقَبَتِ الدارُ وأَسْقَبَتْ أَي: قَرُبَتْ. تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ٢٠٠١م ، ٨/ ٢٩٦

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ٦٧٤/٢

تمنى بوادي الرمث زينب خلة ... وكيف ومن أنى بذي الرمث تطرق(١)

فهو يتمنى أن تكون زينب خليلته ورفيقته يعيشان معا في وادي الرمث، يتقابلان ليلا ويتبادلان الحب والهوى، لكنه يثوب إلى رشده ويعترف أمام ذاته أن تلك أمنية بعيدة ولا سبيل إليها بحال من الأحوال، ففي بعض الروايات أن زينب كانت كنانية عربية أصيلة وهو عبد أسود أعتقه عبد العزيز بن مروان وكان بنو مروان ينهونه عن التشبيب والتغزل في النساء العربيات.(٢) ولا يفقد الأحوص الرجاء في قرب محبوبته حتى وإن بعدت، يقول:

إنّي لآمُلُ أَن تَدنو وَإِن بَعُدَت ... والشّيءُ يؤمَلُ أَن يَدنو وَإِن بَعُدا (٣)

ويتمنى ابن الدمينة الوصول إلى محبوبته والقرب منها ولكنه يخشى الرقباء من أهلها وغيرهم، فهي زينة الدنيا ومنتهى أمله وغاية ما يطلب، يقول:

أيا زينةَ الدُّنيا ويا منتهَى المُنَى ... و يا أملي هل لي إليكِ سبيلُ

وكذلك يتمنى ابن ميادة أن يجد سبيلا إلى أم جحدر؛ فقد نفذ صبره، يقول:

أَلا لَيْت شعري هَل إِلَى أم جحدر ... سَبِيل فَأَما الصَّبْر عَنْهَا فَلَا صبرا(٤)

وهناك من الشعراء الغزلين من تمنى قدرات خارقة كالطيران، حتى يستطيع أن يرى محبوبته ويكون معها متى أراد، يقول قيس بن ذريح:

---

(١) ديوان نصيب: ١٠٩

(٢) انظر ترجمته: مختصر تاريخ دمشق : لابن منظور ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق ، سوريا، ط:١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م، ١٣٩/٢٦

(٣) شعر الأحوص : ١٢٦

(٤) ديوان ابن ميادة: ص: ١٣٤

وددْتُ من الشَّوقِ الذي بي أنَّني ... أُعارُ جناحَيْ طائرٍ فأطيرُ[1]

فهو يتمنى من شدة شوقه أن يكون له جناحا طائر يطير بهما إلى محبوبته. ومثل ذلك قول المجنون الذي كان يُكثر من ذكر الحمام في شعره:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي ... فـــقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل مـــن يعير جناحه ... لعلي إلى من قد هويت أطير[2]

ويشاهد المجنون سرب القطا فيبكي وحق له البكاء ثم يطلب من هذا السرب أن تعيره إحداها جناحها لكي يستطيع الطيران إلى من يهوى، والبيت الثاني يكاد لا يخلو منه كتاب من كتب النحو أو البلاغة، فقد استشهد النحويون على استعمال (من) لغير العاقل، واستشهد به البلاغيون على استعمال (لعل) في غير الممكن والمستحيل. ومن ذلك قوله:

إذا مَا خَلاَ لِلْنَّوْمِ أرَّقَ عَيْن ... نوائح وِرْقٍ فرشهن غـــصون
تداعين من فرط البكاء تألفاً ... فقلبن أرياشاً وهُنّ ســـكون
فيا ليت ليلى بعضهن وليتني ... أطير ودهري عندهن ركين[3]

فالشاعر المتيم المحروم يصف أرقه ليلا عندما يسمع هديل الحمام على الغصون، فأصواتها تصل إلى أذنيه بكاء، وحركة أجنحتها و قربها من بعضها وبكائها يُشْبَّهُ بالنساء المعولات في المآتم، وتمنى أن تكون ليلى إحدى هذه الحمائم حتى تشعر به وتبادله الحنين، وتمنى أن يطير وتمنى أن يقضي عمره كله بين هذه الحمائم، وفي هذا النص دلالة ثقافية على وجود الرومانسية في الشعر العربي، ومعلوم أن أهم ما يميز

(١) ديوان قيس بن ذريح: ص: ٧٧
(٢) ديوان مجنون ليلى : ص: ١٠٦
(٣) ديوان مجنون ليلى : ص: ٢٠٥

الرومانسية الحديثة التفاعل مع الطبيعة، وامتزاج الشاعر بها. ونراه في موضع آخر يتمنى أن يكون طبيبا لليلى على الرغم من بعد المسافة بين الحجاز والعراق:

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فيا ليتني كنت الطبيب المداويا(١)

وقد تطغى مشاعر الشوق واللهفة على الشاعر المحب أو المتشبب فتأخذه إلى مسارات محظورة، فهذا عمر بن أبي ربيعة الذي " يتعرّض للنساء الحواجّ ، في الطواف وغيره من مشاعر الحجّ، ويشبّب بهنّ "(٢) نراه يتمنى أن يفرض الحج والعمرة على المسلمين كل يومين، وقد تعرض عمر لنقد شديد على أمنيته هذه، يقول:

ليت ذَا الدَّهْرُ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا ... كُلَّ يَوْمَيْنِ حجة واعتمارا

ومجنون ليلى الذي كان يسكن الحجاز تمنى أن تحج ليلى كل عام حتى يتمكن من رؤيتها،

يقول :

فـــيا ليت ليلى وافقت كل حجة ... قـضاءً عـــلى لَيْلَى وأنِّي رَفيقُهَا

فألْقَاكِ عنْدَ الرُّكْنِ أوْ جَانبَ الصَّفَا ... ويشغل عنا أهل مكة سوقها(٣)

ولكنه يَشترط أن يكون رفيقا لها في حجها، ثم يخلو معها عند الركن أو السعي، وتمنى غياب الرقباء من أهل مكة وانشغالهم بالبيع والشراء. وفي سياق آخر متصل بهذه الأماني نجد مسالك أخرى ينتهجها الشعراء العاشقون في سبيل التخلص من آهاتهم وأوجاعهم وصراعاتهم الداخلية، ورغبة في إشباع نزواتهم العاطفية النفسية، لذلك نجد

(١) ديوان مجنون ليلى : ص: ٢٣٧
(٢) الشعر والشعراء: ٢/ ٥٣٩
(٣) ديوان مجنون ليلى : ص: ١٦٥

الكثير من النصوص الشعرية التي حفلت بأمان عجيبة كالرغبة في المرض أو العاهات أو النوم، كل ذلك في سبيل اللقاء أو القرب الوهمي من المحبوبة.

من ذلك ما نجده عند كثير من شعراء العصر الأموي من تمني النعاس أو النوم؛ للفوز بذلك اللقاء الوهمي، ورؤية المحبوبة في المنام من الأشياء التي تلهم المحب صبرا وتزيده شوقا، وتكون الرؤية أوقع في النفس في حال الهجر والنأي، واحتل وصف الخيال والرؤية المنامية جانبا كبيرا من الشعر العربي، وكانت مقدمة الطيف والخيال واحدة من المقدمات التي يبدأ الشعراء قصائدهم بها، ونجدها قد حوت الكثير هذه الاماني، حتى لجأ بعضهم إلى النوم في غير حينه لعل خيالها يزوره ، يقول قيس بن ذريح:

وإني لأهوى النوم في غير حينه ... لعلّ لقـــاء في المنام يكون

تخبّرني الأحلام أنى أراكـــــم ... فيا ليت أحلام المنام يقين[1]

فهو هنا يتمنى النوم في غير وقته، النوم لعله يرى من يحب في منامه، ثم يتمنى أن تنقلب هذه الأحلام حقيقة، ومثله قول مجنون ليلى:

وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعلّ خيالا منك يلقى خياليا[2]

ولعل العصر الأموي هو أكثر العصور تداخلا في روايات الشعر وخاصة شعر الغزل، فهناك مقطوعات غزلية كثيرة نسبت لأكثر من شاعر، ولا أدل على هذه الظاهرة – التي تستوجب الدراسة–من شعر مجنون ليلى، لذلك لا نتعجب إن وجدنا مثل هذه الأبيات المتشابهة، يقول جميل بثينة :

وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعلّ لقاء في المنام يكون[3]

(١) ديوان قيس بن ذريح : ص: ١١٥

(٢) ديوان مجنون ليلى : ٢٣٣

(٣) ديوان جميل بثينة: ص: ٤٦

وابن ميادة ينحو هذا النحو في أمانيه، ولكنه يبالغ في وصف تلك الحالة، فيقول أنه يرى محبوبته كلما غمضت عيناه، وهذه الرؤية لا يستطيع أن يمنعها واش ولا كاشح، لذلك يتمنى أن يطول اختلاج عينيه حتى يستطيع أن يلهو مع محبوبته لهوا ليس فيه تنغيص من أحد، يقول :

وَمَا اختلجت عـــــيناي إِلَّا رَأَيْتهَا ... على رغم واشيها وغيظ المكاشح
فيا لَيْت عيني طَال مِنْهَا اختلاجها ... فكم يَوْم لهوٍ لى بذلك صَالح(١)

أما عمرو بن مالك الجعدي فيخاطب عينيه ويطلب منهما النوم ومعاودة الهجوع؛ لكي يعود إليه طيف محبوبته، لأنه زاره ليلا فانتبه، فوجد الحقيقة المرة وهي بعد المحبوبة عنه، يقول:

فلما انتبهنا للخيال الـــــذي سرى ... إذا الأرض قفر والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعلّ خيالا طارقا سيعود(٢)

ومثله قول جرير:

ألا زارتْ وأهـــــلُ منىً هجودُ ... وليتَ خيالها بمنىً يعودُ(٣)

وعلى كل فقد رأى المحبون في خيال صواحبهم تسلية لهم وتخفيفا من بعض الآلام التي يعانونها، ولذلك نراهم يشتاقون للطيف وكثير منهم كان يرضى ويقنع بزيارته " ومن

(١) ديوان ابن ميادة: ص: ١٠٦، ١٠٧
(٢) التذكرة الحمدونية : لبهاء الدين البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، ط: ١، ١٤١٧، ٦/ ٨٥
(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب:٣١٨/١

القنوع الرضى بمزار الطيف وتسليم الخيال، وهذا إنما يحدث عن ذكر لا يفارق، وعهد لا يحول، وفكر لا ينقضي، فإذا نامت العيون وهدأت الحركات سرى الطيف"[١]

وقد تمنى بعضهم المرض من أجل اللقاء أو قرب المحبوبة، وتمنى بعضهم العاهة حتى يظل إلى جانب محبوبته لا يفارقها، فهذا مجنون ليلى تمنى أن يجتمع مع محبوبته وأن يصيبه داء لا يعلم أحد له دواء، يقول:

ألا ليتنا جميعا وليت بي ... من الداء ما لا يعلمون دوائيا[٢]

وتمنى توبة بن الحميّر أن يتحمل وحده ما يحزن نفس محبوبته مما تسمعه من الأكاذيب التي يحوكها الناس حولهما، وما تلقاه من أذى وإساءة من أهلها وقومها، يقول:

رَمَانِي وَلَيْلَى العَـــــامِرِيَّةَ قَوْمُهَا ... بِأَشْيَاءَ لَمْ تخلقَ وَلَمْ أدْرِ مَا هِيَا
فَلَيْتَ الَّذِي تَلْقَى وَيُحْزِنُ نَفْسَهَا ... وَيُلْقُوْنَهُ بَـــيْنِي وَبَيْنَ ثِيَابِيَا[٣]

وتمنى جميل بن معمر أن يكون أعمى أصم، فقال:

ألا ليتني أعمى أصمُّ، تقودُني ... بثينةُ، لا يخفى عليَّ كلامُها[٤]

تمنى العمى كي تقوده محبوبته وتكون ملازمة له، وتمنى الصمم حتى لا يسمع غيرها،" وقد عاب النقاد على جميل هذا البيت، فقيل: هذا محال أن يكون أصم ثم لا يخفى

(١)طوق الحمامة في الألفة والألاف: لابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، لبنان،ط:٢، ١٩٨٧ م، ص: ٢٣٣

(٢) ديوان مجنون ليلى: ٢٣٣

(٣) ديوان توبة بن الحمير: تحقيق : إبراهيم العطية ، دار صادر بيروت لبنان ، ط: ١، ١٩٩٨، ص: ٥١

(٤) خزانة الأدب للبغدادي: ٦/٤٠٠ . والبيت غير موجود في ديوانه.

عليه كلامها، إلاّ أن يعطى آية في خفاء كلام الناس عليه"[١]. وتمنى الأحوص أو غيره أن يمرض لعل محبوبته تعوده أو تراسله، يقول:

يَودُ بأنْ يمسي سقيماً لعلها ... إذا سمعتْ منه بشكوى تراسله[٢]

لم ينسب كثير من القدماء هذا البيت لأحد من الشعراء ونسبه بعضهم للأحوص، لكنهم أعجبوا به لأنه جعل الألم الجسدي الناتج عن الأمراض أقل ألما من تباريح الحب، يقول قدامة بن جعفر عنه :"أبان عن أعظم وجد وجده محب، حيث جعل السقم أيسر مما يجد من الشوق، فإنه اختاره ليكون سبيلاً إلى أن يشفى بالمراسلة من الوجد، فهو أيسر ما يتعلق به الوامق، وأدنى فوائد العاشق"[٣] أما كثير فقد تمنى أن يصل إلى محبوبته ثم يصيبه الشلل فلا يفارقها، يقول:

فلَيتَ قلوصِي عنـــد عزَّة قُيّدت ... بقَيدٍ ضَعيفٍ خَـــرَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ
وغودر فِي الحي المقيمين رحــلها ... وكـــــان لها باغٍ ســـواي فبلّت
وَكنتُ كَذِي رَحلين رجلٍ صحيحةٍ ... وأخرى رَمَى فيها الزَّمانُ فَشُلَّت [٤]

يتمنى كثير أن تصل ناقته إلى المكان الذي تقيم فيه عزة، ويتمنى أن تنفلت ناقته من عقالها وتهرب في الصحراء وتترك رحلها ويأخذها من يجدها ويظفر بها فلا ترجع إليه،

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب، د.أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٦م، ص١٦٤.

(٢) نقد الشعر : قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط: ١، ١٣٠٢، ص: ٤٥، البيت ليس موجودا في شعر الأحوص : الذي جمعه عادل سليمان.

(٣)نقد الشعر :، ص: ٤٥

(٤) ديوان كثير عزة : تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٧١، ص: ٩٨، ٩٩

وتمنى أن يصيبه شلل في إحدى رجليه حتى لا يبرح من عند عزة، والبيت الثاني فيه دلالة على حبه لناقته ورحمته إياها.

وهناك بعض الشعراء من تمنى الفقر وضياع ماله في سبيل ملاقاة محبوبته والقرب منها، ومنهم من تمنى أن يذهب سؤدده وكرامته في سبيل ذلك، وهناك من تجاوز الحد وتمنى أن يكون عبدا لمحبوبته أو لأهلها حتى لا يفارق حيها وربعها، من ذلك قول نصيب:

ألا يا ليتني قـــامرت عـــنها ... وكـــان يحل للناس القـــمار
فصارت في يدي وقمرت مالي ... وذاك الربح لو علم التجار[1]

يتمنى نصيب أن يقامر بماله كله عليها فتصير لديه ويخسر ماله، وهذا من وجهة نظره الربح الأكبر، ومعنى ذلك أن الفقر ومحبوبته عنده لا يعد فقرا. و كان مالك بن أسماء يهوى جارية من بنى أسد، وكانت تنزل دارا من قصب، وكانت دار مالك في بنى أسد مبنيّة بالآجرّ، فقال:

يا ليت لي خصّا يجاورها ... بـــدلا بداري في بني أسد
الخصّ فيه تقرّ أعـــيننا ... خير من الآجرّ والكمد[2]

تمنى مالك أن يترك قصره ويعيش في بيت من خوص بجوار محبوبته، ومالك هذا من سادة غطفان وكان واليا من ولاة بني أمية وأخته هند بنت أسماء زوجة الحجاج بن يوسف الثقفي[3] تمنى أن يترك هذا كله ويعيش فقيرا قرب محبوبته، فهي عنده أغلى.

وتمنى ابن الدمينة أن يكون حلة ترتديها محبوبته، يقول:

---

(١) شعر نصيب بن رباح : ص: ٨٨

(٢) الشعر والشعراء:٢/٧٦٩

(٣) السابق: الصفحة نفسها وما يليها.

وهل يؤثمن الله إن قلت ليتني ... لعصماء بالي حلة أو جديدها[١]

ولا يهمه أن تكون الحلة جديدة أم بالية، ولكن ما يهمه هو أن يكون قريبا منها ملتصقا بها.

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

الرّيحُ تَسْحَبُ أَذْيالاً وَتَنْشُرُها ... يَا لَيْتَني كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرّيحُ[٢]

عندما شاهد الريح تعبث بذيل جلبابها تمنى أن يكون جزءا منه، حتى يكون قريبا منها، ومعاني عمر تميل إلى الحسية والشهوانية، فلعله في أمنيته هذه تمنى أن يرى منها شيئا آخر لم يصرح به. وتمنى أبو دهبل الجمحي أن يكون عبدا أجيرا عند قوم محبوبته، حتى يكون قريبا منها، يقول:

أقول والركب قد مالت عمائمهم ... وقد سقى القوم كأس النعسة السهر
يا ليت أني بأثوابي وراحـــلتي ... عبد لقومك هذا الشهر مؤتجر[٣]

أما سعد ذلفاء الذي ذكره محمد بن داود الأصفهاني في كتاب الزهرة فيتمنى أمنيات أكثر ذلا وامتهانا من غيره، يقول:

فليتَ ابنَ أوسٍ حينَ يأتيهِ أهلُها ... يخاصمهمْ أهلِي قضانِي لهـــــــا عبْدا
فتربطُني ذلفاءَ فـــــي شقِّ بيتِها ... إلى الطَّنبِ الأقصَى فتوسعُني جـــلدا
فأضحكَ منها إذا تقولُ نساؤُها ... لكِ الويلُ يا ذلفاءُ لا تقتُلي سعدَا[٤]

---

(١) ديوان ابن الدمينة: ص: ٥١

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص:٩٧

(٣)ديوان أبي دهبل الجمحي : تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، مطبعة القضاء ، النجف العراق ، ط:١ ، ١٩٧٢م، ص: ٩٢، ٩٣.

(٤) الزهرة: لمحمد بن داود الأصفهاني، تحقيق :إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ، ط:٢، ١٩٨٤م، ٣٧٩/١.

فهو يتمنى أن يخاصم أهلُ محبوبته الذلفاء أهلَه، في ملكيته فيحكم القاضي نمير بن أوس الأشعري بأنه عبد للذلفاء، فتأخذه وتربطه في أقصى الخيمة فتجلده بالسوط جلدا مبرحا، وتطلب منها صواحبها الرفق به ورحمته، والشاعر على هذه الحال يضحك من فعلها وقولهن، لم يجد شاعرنا غير هذه الأمنية التي تقربه من محبوبته وتجعله يمكث في داخل خيمتها، ويكون قريبا منها، لأن ما يعانيه من شوق وصبابة أكثر إيلاما من الذل والضرب والعبودية التي تمناها. وزاد المجنون في البيت المنسوب إليه على قول سعد ذلفاء فقال :

ولو عبدٌ أتى مـــــن آل ليلى ... لِيَرْكَبَني لصـــــرتُ له حمارا[1]

أراد المجنون القرب واللقاء والوصول إلى محبوبته، فهو هنا يُمَرِّغ نفسه تحت أقدام محبوبته(ليلى)، متجردا من أحد الثوابت الهامة في النفس البشرية، وهو الكرامة.

وبهذا نخلص إلى القول بأن هذا النوع من أشعار الأماني الغزلية قد أفصح عن كثير من الآلام والأوجاع والحسرات التي اكتوى بها أولئك العشاق، وأبان عن تفاوت الشعراء في رؤاهم وفلسفاتهم، وتمايزهم في وصف تلك التجارب التي اتسمت بالانكسار الذاتي في معظمها.

(١) ديوان مجنون ليلى: ص١٣٢.

المبحث الثالث :

أمنيات الخلوة مع المحبوبة

تضعف النفس البشرية- أحيانا- أمام طغيان نزواتها ورغباتها، وسد احتياجاتها النفسية والجسدية، وتصبح عاجزة منقادة إلى تلك الرغبات، منساقة إلى ارتكاب المحظورات، مذعنة خائفة صامتة، أو مذعنة مجاهرة بتلك الرغبات، والشاعر- بصفته- مرهف الحس ملتهب الشعور، عنده قوة التقاط لتلك الأحاسيس والمشاعر والعواطف وبلورتها في قوالب شعرية، لا يأبه- أحيانا- بنفث تلك الأحاسيس والنزوات إلى حد يصل به إلى فضح نفسه أو تعنيفها.

وقد سلك شعراء الغزل في العصر الأموي طرقا متعدة في إطار معالجاتهم لتلك الرغبات الجامحة، وصوروا تجاربهم مع الوجد والعشق التي أدت بهم إلى الانحراف عن جادة الصواب، فتعددة فلسفاتهم، وتنوع طرحهم، وحملت أشعارهم- في هذا الجانب- إشارات وعلامات دالة على الضعف، كما استعملوا هذا اللون من الشعر ليعبروا عن مدى انطراحهم واستلامهم لتلك السلطة الغريزية.

وسأتحدث- في هذا المبحث- عن الخلوة مع المحبوبة التي تعد أعلى الأمنيات، وأقلها حدوثا في المجتمعات العربية المحافظة قديما وحديثا، وزادت القيم الإسلامية التي تحافظ على المرأة من صعوبة اللقاء والخلوة معها، يقول شوقي ضيف:" وكأنما أضفى الإسلام على المرأة وعلاقاتها بالرجل عند هؤلاء الشعراء ضربا من القدسية، أحاطها بهالة من الجلال والوقار"[1] وكثير من هؤلاء الشعراء في العصر الأموي كانوا يتميزون بالعفة والتدين، ولكنهم حاولوا أن يعبروا عن شدة وطأة العشق من خلال أماني غريبة وغير

(١) العصر الإسلامي: شوقي ضيف ، القاهرة دار المعارف ،ط: ١ ، ١٩٦٠، ص: ١٧٧

مألوفة، فقد تمنى بعضهم أن يصبح ومحبوبته بعيرين أجربين، وتمنى غيره أن يصبح ومحبوبته طريدين في دم، وتمنى أحدهم أن يعيش مع محبوبته في بلدة ليس بها أنيس، أو فوق جبل شاهق لا يصل إليه أحد، أو في هُوَّة سحيقة في باطن الأرض، وتمنى أحدهم أن يسكن ومحبوبته الفضاء بين النجوم، وغير ذلك من الأمنيات، من ذلك قول جميل:

فهل ألقين فردا بثينة ليلة ... تجود لنا من ودها ونجود(١)

فهو يتمنى أن يلقاها فردا بعيد عن أعين الرقباء حتى يبث شكواه إليها ويسمع كلامها، ومثله قول ذي الرمة:

أَلَا هَـــلْ إِلى مَيٍّ سَبيلٌ وَسَاعَةٌ ... تُكَلِّمُنِي فِيهَا منَ الدَّهرِ خالِيا
فأشفيَ نَفْسي منْ تباريحِ ما بِها ... فَإِنَّ كلاميها شِفاءٌ لمـا بِيا(٢)

فالشاعر في هذين البيتين يصف طعمه في الخلوة مع محبوبته" مي"؛ لكي يشتفي بكلامها من آلامه، وتمنى ابن قيس الرقيات أن يلقى رقية حتى تفي له بما وعدته به وينظر إليها من غير خوف من رقيب ولا واش، فكل نظره إليها فيما سبق كان اختلاسا، يقول:

لـــيتني ألقى رقية في ... خلوة من غير ما يأس
كي لتقضيني رقية ما ... وعدتني غير مختلس(٣)

وتمنى قيس بن ذريح أن تزوره لبنى في خلاء؛ ليس ذلك لشيء منكر، إنما ليشكو إليها لوعته ثم تعود من حيث أتت، يقول:

---

(١) ديوان جميل بثينة : ١٨

(٢) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٦م. والبيتان غير موجودين في ديوانه بتحفيق حسن بسج، ولا في ديوانه بتحقيق: مجيد طراد، ولا في ديوانه بتحقيق المصطاوي..

(٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٤١

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني ... فأشكو إليها لوعتي ثم ترجع(١)

وعلى هذه الشاكلة تجري جملة من النصوص الشعرية التي تحمل مضامينها أماني طبيعية ليس فيها غرابة، لكن بعض الشعراء مالوا إلى الخيال الجامح في أمنياتهم فتمنوا أن يعيشوا مع من يحبون في بلاد ليس بها أنيس، يقول جران العود:

يَـــــا لَيْتَني وَأَنت يَا لميس ... فِي بـــــلد لَيْسَ بِهِ أنيس(٢)

وتمنى ابن الدُّمَينة أن يكون مع محبوبته هاربين من جريمة قتل يختفيان عن أعين الناس ويخافان أن يدركهما صاحب الثأر فيهربان بعيدا في طول البلاد وعرضها :

ألا لـــــيتنا كـــنّا طريدين في دمٍ ... يُطالبُنا قـــــــومٌ شديدٌ تُبولها

فنخفى على حدس العدوّ وظنِّهِ ... ويُحرزُنا عرضُ البلاد وطولُها(٣)

ومعلوم أن الهارب من القتل يُخفي على الناس مكان اختبائه، وأظن أن هذا ما قصده من هذه الأمنية الغريبة، ولا أوافق رأي من يقول إن هذه الأمنيات تمرد على المجتمع وهروب منه، يقول أحد الباحثين" نلمس في هذه النصوص الرفض للمجتمع ومحاولة الهرب من خلال هذه الأمنيات الشاذة والقاسية"(٤) ، فمن وجهة نظري أن الشاعر تمنى هذه الأمنية ليتمكن من الاختلاء بمحبوبته، وهذه الرغبة موجودة أغلب العشاق في كل زمان ومكان قديما وحديثا.

---

(١) ديوان قيس بن ذريح: ص : ٨٦

(٢) خزانة الأدب: للبغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط:٤، ١٩٩٧، ١٨/١٠

(٣) الأشباه والنظائر (حماسة الخالين) تحقيق : السيد محمد يوسف ،لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٨م، ص: ٢٦٢.

(٤) سوسيولوجيا الغزل العذري: ص: ٤٠.

والفرزدق من الشعراء الكبار في العصر الأموي ولم يوحي شعره أنه ناقم على المجتمع، وعلى الرغم من ذلك يطلب الخلوة مع محبوبته فيتمنى تلك الأمنيات نفسها، يقول:

فيا ليتَنا كـنّا بعيرَينِ لا نَـرِد ... عـــــلى منهلٍ إلاَّ نُشَلُّ ونُقذفُ
كِلاَنَا بِــهِ عَرٌّ يُخَافُ قِـرافُه ... على الناسِ مطليُّ المَسَاعِرِ أَخْشَفُ
ويا ليتنا كـــنّا جميعاً بقفرةٍ ... مـــن الأرض لا يجتازُها المتعسِّفُ
ولا زاد إلاَّ فضلتان سُلافة ... وأبيضُ مــن ماءِ المدامة قرقَفُ[1]

فمن أجل الخلوة والهروب من أعين الرقباء تمنى الشاعر في الأبيات السابقة أن يكون هو ومحبوبته بعيرين أجربين؛ كلما رآهما الناس طردوهما بعيدا، وتمنى أن يكون البعيرين من الإبل القوية التي تقدر على المسير ليلا، حتى يصلا إلى قفرة لا يستطيع أن يجتازها أحد إلا المتعسف، ليس معهما طعام إلا الخمر والماء.

وشبيه ذلك قول كثير عزة:

ألا ليتنا يا عزَّ كنّا لـــذي غِنَى ... بعيرَينِ نرْعى في الخـــلاءِ ونَعْزُبُ
نكونُ بعيرَي ذي غِنًى فيُضيعُنا ... فلا هو يرعانا ولا نحنُ نُـــطلبُ
كلانا به عُرٌّ فـــمن يرَنا يقُلْ ... على حُسنها جرْباءُ تُعْدي وأجرَبُ
إذا ما وردْنا منهلاً صـــاحَ أهلُه ... علينا فما ننفكُّ نُرْمى ونُضـــربُ
وددْتُ وبيتِ الله أنّكِ بـــكْرَةٌ ... هجانٌ وأنّي مُصعبٌ ثمَّ نَهْربُ[2]

أقر النقاد أن كثيرا كان مقلدا في الأبيات السابقة للفرزدق، وقد عاب بعضهم عليه هذا التقليد، كما أنهم اتخذوا هذه مثالا على ضعف العقل، ويحكى أن عزة قالت له لما سمعت هذه الأبيات:" أردت بي الشقاء الطويل، ومن المنية ما هو أوطأ من هذه

(١) ديوان الفرزدق ، تحقيق : محمد علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط: ١، ١٩٨٧، ص: ٣٨٥، ٣٨٦.

(٢) ديوان كثير: ١٦١، ١٦٢

الحال"[1] ، ومع ذلك فقد حاول كثير في أبياته أن يكون أكثر عقلانية من الفرزدق، لأنه جعل صاحب الجملين غنيا لا يكترث لضياع جملين من جماله، وكذلك احترس في قوله: (على حسنها) في البيت الثالث، حتى لا يعتقد السامع أن الجرب ضيع جمال محبوبته، والاحتراس " يكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه"[2] وعلى الرغم من هذه العقلانية لم يعجب النقاد بهذه الأبيات . و يتمنى ابن الدمينة عدة أمنيات متتالية يطلب فيها الخلوة مع محبوبته، يقول:

يا ليتنا فردا وحـــــــشيّة أبدا ... نرعى المتان ونخفى في نـــــواحيها
أوليت كدر القطا حلّقن بي وبها ... دون السّماء فعشنا في خـــــوافيها
وليت أني وإياها عـــــلى جبل ... في رأس شاهقة صعب مراميها[3]

ففي البيت الأول تمنى أن يكون ومحبوبته من وحوش البرية يرعيان معها في مكان صعب وأرض غليظة لا يصل إليها أحد لوعورتها وارتفاعها، ودلت كلمة المتان على ذلك ،وفي البيت الثاني تمنى أن يطير هو ومحبوبته بعيدا مع القطا تظلل عليهم بخوافيها وأجنحتها؛ كي تمنع عنهم أشعة الشمس الحارقة، وهذا من باب الاحتراس ، وتمنى في البيت الثالث أن يعيش مع محبوبته على قمة جبل شاهق يصعب صعوده على من أراد ذلك، فالشاعر قد نال الخلوة في أمانيه وفي فضاء خياله وإن لم ينلها في الحقيقة.

وتمنى عروة بن حزام أمنية البعيرين أيضا، ويبدو أنها عدوى أصابت شعراء عصرهم، يقول:

ألا ليتنا والله مـــــن غير ريبةٍ ... بعيرانِ نرعى القفر مُؤتلفانِ

(١) عيار الشعر: لابن طباطبا العلوي ، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،السعودية، ط: ١، ١٩٨٥ ، ص: ١٥٢

(٢) علم المعاني: عبد العزيز عتيق، ص: ١٩٣

(٣) ديوان ابن الدمينة : ص: ١٠٢

إذا ما أتينا حاضراً صاح أهلُه ... وقالوا بعيرا عُرّةٍ جَرِبانِ[١]

وقد احترس الشاعر في البيتين أيضا في قوله (من غير ريبة) حتى لا يظن أحد أنهم يمارسون الرذيلة أو يفعلون كما تفعل البهائم ويطلقون العنان لغرائزهم، فالشاعر لم يرد الخلوة مع محبوبته لمثل ذلك، إنما أرادها ليُعَبِّر لها عما يعتلج في صدره من حب، فالعفة والطهر في شعرهم واضح لا يحتاج إلى دليل، كما أن أثر الإسلام وتعاليمه قد هذبت من ألفاظهم ومعانيهم، وحبهم " حب روحي عفيف لا سلطان لشهوات الجسد أو أنواع الغريزة عليه"[٢] وتمنى جران العود مثل ذلك فقال:

ألا ليتنا مـــن غير شيء يصيبنا ... بدَهْلَكَ لا عــين نحس ولا ذكر
بعيدا عن الواشين أن يمحلوا بنا ... وراء الثريا والسمـــــاك لنا ستر
ألا ليتنا طارت عــقاب لنا معا ... لها سبب عند المجرّة أو وكر[٣]

تمنى الشاعر أن يعيش هو محبوبته في مكان ناء بعيد عن الناس ، ودهلك " جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيّقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها"(٤)، وقد اختار الشاعر هذا المكان الذي يشبه في بعده الثريا ليبتعد عن الوشاة حتى لا يزيفوا الأخبار ويفرقوا بينهما، ثم يتمنى الشاعر أن تطير بهم عقاب يكون عشها في السماء عند المجرة حتى لا يراهم ولا يصل إليهم أحد، وقد استخدم الشاعر أسلوب الاحتراس في البيت الأول في قوله" من غير شيء يصيبنا" لأن تلك الأماني فيها الهلاك والموت المحقق. أما أبو صخر الهذلي فيتمنى أن يعيش مع محبوبته في البحر، يقول:

تمَنَّيتُ مِـــــــنْ حُبِّي عُلَيَّةَ أَننا ... عَــلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ

(١) الزهرة: لأبي بكر الأصفهاني ص:٣٣٧
(٢) الحب المثالي عند العرب: ص: ٤٣
(٣) ديوان جران العود النميري : دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط: ٣، ٢٠٠٠م، ص: ٣٠
(٤) معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥ م ، ٤٩٢/٢.

عَلَى دَائمٍ لَا يَعْبُرُ الفُلْكُ مَوْجَهُ ... وَمِنْ دُوننا الأَهْــوالُ وَاللُّجَجُ الخُضْرُ

لِنَقْضِيَ هَمّ النّفْسِ مِنْ غيرِ رِقْبَةٍ ... وَيُغرقُ مَنْ نَخْشَى نَمِيمَتُهُ الْبَحْرُ (١)

فقد قادته سلطة العشق إلى أمنية العيش مع محبوبته على أرماث في البحر وهي" خشب يضم بَعْضهَا إِلَيّ بعض ويشد ثُمَّ يركب"(٢) فتمنع الأمواج المتلاطمة العالية والمياه العميقة من أراد الوصول إليهما، حتى يرتاحا من هم الرقيب ويتمتعا سويا بالوصال.

ويجمع المجنون كثيرا من التمنيات السابقة فيقول :

لاَ لَيْتَنَا كُنَّا غَزَالَيْنِ نَــــرْتَعِي ... رياضــــــــاً من الحزان في بلد قفر

ألا ليتنا كَنَّا حَمَــــامَيْ مَفَازَةٍ ... نطِيرُ ونَأوِي بِــــــــالعَشيِّ إلى وَكْرِ

إلا ليتنا حُوتَانِ في البَحْرِ نَرتَمِي ... إذا نَحْنُ أمْسَيْنَا نُلَجِّجُ فِي الْبَحْرِ (٣)

ومع الاحتراس المعهود في مثل هذه الأماني تمنى المجنون أن يكون ومحبوبته غزالين يرعيان الحزون في مكان قفر، وسبب اختياره الحزن والقفر دون السهل حتى لا يتعرضان لخطر الصيد والمطاردة من الناس، وحتى لا يراهما أحد ممن ينكر هذه العلاقة، وتمنى في البيت الثاني أيضا أن يكون ومحبوبته من حمام الصحراء الذي لا يملكه أحد، واختار المفازة وهي الصحراء الواسعة المهلكة مكانا لهذا الحمام للأسباب نفسها التي اختار من أجلها مكان وجود الغزالين في البيت السابق، وفي البيت الثالث تمنى أن يكون هو ومحبوبته حوتين يعيشان في لجج البحر.

والواضح الجلي- في هذا الشعر هو ذلك الحضور الذاتي المنكسر أمام جبروت العشق وبعد المحبوبة، فالرغبة في الإشباع النفسي والعاطفي قادت بعض الشعراء إلى التمني المذموم أحيانا، ومن زاوية أخرى لمستُ في هذه الأشعار مايوحي بسعة الخيال وغزارة المشاعر في قوالب اجتمعت فيها عناصر التشويق والجذب.

---

(١) شرح أشعار الهذليين : ٢/ ٩٥٨، ٩٥٩

(٢) غريب الحديث: للقاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ، ط:١ ، ١٩٦٤، ١/٤٣

(٣) ديوان مجنون ليلى : ٩٠

الخاتمة

وفيها ألخص أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

١- سلك شعراء الغزل في العصر الأموي طرقا متعددة في إطار معالجاتهم لتلك الرغبات الجامحة، وصوروا تجاربهم مع الوجد والعشق بأسلوب ماتع، واتسم شعراء هذه الظاهرة بسعة الخيال وغزارة المشاعر.

٢- هذه السياقات التي تعبر عن خلجات الشعراء العُشاق، وما تحوبه من انكسارات نفسية، وتموجات عاطفية، توحي في مجملها عن صراعات داخلية، حدت بكثير من الشعراء إلى البوح بما يعتري دواخلهم من أنات وأوجاع في خطاب شعري اتسم –في مجمله– بالصدق الموضوعي والعاطفي، وامتازت أساليبه بالسهولة والسلاسة.

٣- حفلت النصوص الشعرية في هذا النوع بمضامين مثيرة، وأمان عجيبة تستدعي دراسة الحالة الشعورية التي اكتسى بها شعراء هذه الظاهرة حالة إسقاط بعض الأوصاف على ذواتهم، أو تمنى المرض أو العاهة أو التحول إلى الجمادات والحيوانية في بعض الأحيان.

المصادر والمراجع

- أسس النقد الأدبي عند العرب، د.أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٦م.
- الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) تحقيق : السيد محمد يوسف ،لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٨م.
- أمنيات الموت والتخلص من الحب دراسة في شعر الغزل في العصر الأموي: عصام قبيصي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا جامعة الأزهر، مصر، العدد: ٢٤،ج:١٠.
- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن الجناحي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- التذكرة الحمدونية: لبهاء الدين البغدادي، دار صادر ، بيروت ، ط: ١، ١٤١٧هـ.
- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ط:١، ٢٠٠١م.
- تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط:١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي القاهرة، عالم الكتب، مصر– القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
- حماسة البحتري: أبو عُبَادة الوَلِيد بن عُبَيد البُحتري، تحقيق: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر – أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٧ م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط: ٤، ١٩٩٧م.
- خزانة الأدب: للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط:٤، ١٩٩٧م.

- ديوان ابن الدمينة: تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، دار العودة ، القاهرة (د. ت.) .
- ديوان أبي دهبل الجمحي: تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، النجف العراق، ط:١ ، ١٩٧٢م.
- ديوان الحارث المخزومي: تحقيق: يحيى الجبوري، مطبعة، النعمان، النجف، ط: ١، ١٩٧٢م.
- ديوان الطرماح بن حكيم: تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان ، ط: ٢ ، ١٩٩٤م.
- ديوان العرجي: تحقيق : سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيرت ، لبنان ، ط: ١، ١٩٩٨م.
- ديوان الفرزدق ، تحقيق : محمد علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط: ١، ١٩٨٧م.
- ديوان توبة بن الحمير: تحقيق : إبراهيم العطية ، دار صادر بيروت لبنان ، ط: ١، ١٩٩٨م.
- ديوان جران العود النميري : دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط: ٣، ٢٠٠٠م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: تحقيق : نعمان أمين طه، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط:٣ ،١٩٨٦م.
- ديوان جميل بثينة : دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط: ١، ١٩٨٢م.
- ديوان ذي الرمة : ديوان ذي الرمة : تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط١٩٩٥،١م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط: ٢ ، ١٩٩٦م.
- ديوان قيس بن ذريح: تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ، در المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط: ٤، ٢٠٠٤م.

- ديوان كثير عزة : تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٧١م.
- ديوان مزاحم العقيلي: تحقيق : نوري حمودي القيسي ، وحاتم صالح الضامن، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد : ٢٢ ، الجزء الأول ، ١٩٧٦م.
- الزهرة: لمحمد بن داود الأصفهاني، تحقيق :إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ، ط:٢، ١٩٨٤م.
- شرح أشعار الهذليين : تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاكر: مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٥م.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي: دار القلم ، بيروت ، لبنان، د.ت.
- شرح شواهد المغني: للسيوطي: لجنة التراث العربي ، القاهرة.
- شعر الأحوص الأنصاري : جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، قدم له : شوقي ضيف، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط:٢، ١٩٩٠م.
- شعر نصيب بن رباح : جمعه : داود سلوم ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ط: ١ ، ١٩٦٧ م.
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، دار الحديث القاهرة ، مصر ، ١٤٢٣هـ.
- الصواب اللغوي : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٨م.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف: لابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، لبنان،ط:٢، ١٩٨٧ م.
- عيار الشعر: لابن طباطبا العلوي ، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،السعودية، ط: ١، ١٩٨٥م.
- غريب الحديث: للقاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ، ط:١ ، ١٩٦٤م.
- قصة الأدب في الحجاز : محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، ١٩٨١م.
- قصة قيس بن ذريح في كتاب : تاريخ دمشق : لابن عساكر ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٩٥م.

- لسان العرب : ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:٣، ١٤١٤هـ.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
- مختصر تاريخ دمشق : لابن منظور ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق ، سوريا، ط:١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية ، ط:٤، ١٤١٧هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لأبي الفتح العباسي: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥ م.
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٦م.
- نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان: محمد صديق خان، المطبعة الرحمانية المصرية،ط:١٩٢٠م.
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط: ١، ١٣٠٢هـ.

References

- 'asus alnaqd al'adabii eind alearabi, da.'ahmad badway, nahdat misr liltibaeat walnashri, ta1, 1996m.
- al'ashbah walnazayir (hamasat alkhaliina) tahqiq : alsayid muhamad yusif ,ljnat altaalif waltarjamat walnashri, alqahirat 195٨m.
- 'umniaat almawt waltakhalus min alhubi dirasat fi shier alghazl fi aleasr al'umawi: eisam qubaysi, hawliat kuliyat allughat alearabiat bijirjana jamieat al'azhar, masr, aleadad: 24,ju:10.
- albalaghat alsaafiat fi almaeani walbayan walbadiei, hasan aljanahi, almaktabat al'azhariat liltarathi, alqahirati, 2006m.
- altadhkirat alhamduniati: libaha' aldiyn albaghdadii, dar sadir , bayrut , ta: 1, 1417h.
- tahadhib allughat : muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawii, dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut , lubnan, ta:1, 2001m.
- tahdhib allughati, muhamad eawad mureibi, dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut , lubnan , ta:1, 2001m.
- altawqif ealaa muhimaat altaearifi, zayn aldiyn muhamad almanawi alqahirat, ealim alkatab, masir- alqahirati, ta1, 1410h.
- hamasat albahtari: 'abu eubadt alwalyd bin eubayd albuhtry, tahqiqu: du. mhmmad 'iibrahim huwwar - 'ahmad muhamad eubayd, hayyat 'abu zabi lilthaqafat waltarathi, 'abu zabi - al'iimarat alearabiat almutahidati, 2007 m .

- khizanat al'adab walb libab lisan alearabi, eabd alqadir albaghdadii, tahqiq : eabd alsalam harun , maktabat alkhanji , alqahirat , ta: 4, 1997m.
- khizanat al'adbi: lilbaghdadi, tahqiq eabd alsalam harun , maktabat alkhanji, alqahirat , ta:4, 1997m.
- diwan abn alduminati: tahqiq : 'ahmad ratib alnafaakh , dar aleawdat , alqahira (du. t.) .
- diwan 'abi dahbal aljamahy: tahqiq eabd aleazim eabd almuhsin, matbaeat alqada'i, alnajaf aleiraqi, ta:1 , 1972m.
- diwan alharith almakhzumi: tahqiqu: yahyaa aljuburi, matbaeatu, alnueman, alnajafu, tu: 1, 1972m.
- diwan altarmah bin hakimin: tahqiqa: eazat hasana, dar alsharq alearabii, bayrut, lubnan , ta: 2 , 1994m.
- diwan alearji: tahqiq : sajie jamil aljibili , dar sadir , birt , lubnan , ta: 1, 1998m.
- diwan alfirzadaq , tahqiq : muhamad eali faeur, dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan , ta: 1, 1987m.
- diwan tawbat bin alhumayr: tahqiq : 'iibrahim aleatiat , dar sadir bayrut lubnan , ta: 1, 1998m.
- diwan jaraan aleud alnumiriu : dar alkutub almisriati, alqahirat , ta: 3, 2000m.
- diwan jarir bisharh muhamad bin habib: tahqiq : nueman 'amin tah, dar almaearif , alqahirat , misr , ta:3 ,1986m.
- diwan jamil buthaynat : dar bayrut liltibaeat walnashr , bayrut , lubnan , ta: 1, 1982m.

- diwan dhi alrumat : diwan dhi alrumat : tahqiq 'ahmad hasan bisajin , dar alkutub aleilmiat , bayrut , lubnan,ta1,1995m.
- diwan eumar bin 'abi rabieata: dar alkitaab alearabii , bayrut lubnan , ta: 2 , 1996m.
- diwan qays bin dhurayhi: tahqiq eabd alrahman almistawii , dur almaerifat , bayrut , lubnan , ta: 4, 2004m.
- diwan kathir eizat : tahqiq : 'iihsan eabaas , dar althaqafat , bayrut , lubnan , ta: 1 , 1971m.
- diwan mazahim aleaqili: tahqiq : nuri hamuwdi alqaysi , wahatim salih aldaamin, majalat maehad almakhtutat alearabiati, mujalad : 22 , aljuz' al'awal , 1976m.
- alzuhrati: limuhamad bin dawud al'asfahani, tahqiq :'iibrahim alsaamaraayiy, maktabat almanari, alzarqa'i, al'urduni , ta:2, 1984m.
- shrh 'ashear alhadhaliiyn : tahqiq : eabd alsataar 'ahmad firaj wamahmud muhamad shakiri: maktabat dar aleurubat , alqahirat , 1965m.
- sharah diwan alhamasat liltabrizi: dar alqalam , bayrut , lubnan, da.t.
- sharah shawahid almighni: lilsuyuti: lajnat alturath alearabii , alqahiratu.
- shaer al'ahws al'ansariu : jame watahqiq : eadil sulayman jamal , qadim lah : shawqi dayfa, maktabat alkhaniji , alqahirat , ta:2, 1990m.
- shaer nasib bn rabaah : jamaeah : dawud saluwm , matbaeat al'iirshad baghdad , ta: 1 , 1967 mi.

- alshier walshueara' : abn qutaybat , dar alhadith alqahirat , misr , 1423hi.
- alsawab allughawiu : 'ahmad mukhtar eumri, ealam alkutub, alqahirati, ta:1, 2008mi.
- tuq alhamamat fi al'ulfat wal'alafi: liabn hazm al'andalsi, tahqiqu: 'iihsan eabaas, almuasasat alearabiat lildirasat walnashr - bayrut, lubnan,ta:2, 1987 mi.
- eiar alshaera: liabn tabatiba aleulwii , tahqiqu: eabd aleaziz nasir almaniea, dar aleulum liltibaeat walnashr , alriyad ,alsueudiat, tu: 1, 1985m.
- gharib alhadithi: lilqasim bin salam, tahqiqu: muhamad eabd almueid khan, tabeat dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar abad, aldukn , ta:1 , 1964m.
- qisat al'adab fi alhijaz : muhamad eabd almuneim khafaji, maktabat alkuliyaat al'azhariati, alqahirat , 1981m.
- qisat qays bn dhurayh fi kitab : tarikh dimashq : liabn easakir , tahqiqu: eamru bn gharamat aleumrawi, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie , bayrut , lubnan , ta: 1 , 1995m.
- lisan alearab : abn manzurin, dar sadar, bayrut, lubnan, ta:3, 1414h.
- muhadarat al'udaba' wamuhawarat alshueara' walbulagha'u, lilraaghib al'asfahani, dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut , lubnan, ta: 1, 1420h.
- mukhtasar tarikh dimashq : liabn manzur , tahqiqu: ruhiat alnuhas, riad eabd alhamid muradi, muhamad mutayea, dar

alfikr liltibaeat waltawzie walnashri, dimashq , surya, ta:1, 1402 hi - 1984m.

- maealim altanzil fi tafsir alquran (tafsir albaghawi): alhusayn bin maseud albaghuay, tahqiqu: muhamad eabd allah alnamir - euthman jumeat damiriatan - sulayman muslim alharashi, dar tiibat lilnashr waltawzie, alsaeudiat , ta:4, 1417h.
- maeahid altansis ealaa shawahid altalkhisi: li'abi alfath aleabaasi: tahqiq muhamad muhi aldiyn eabd alhamidi, ealim alkutab, bayrut, lubnan, 1987m.
- muejam albildan: yaqut alhamawi, dar sadir, birut, ta: 2, 1995 mi.
- almuejam almufasal fi shawahid allughat alearabiati, du. 'iimil badie yaequba, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, ta: 1, 1996m.
- nashuat alsukran min sahba' tidhkar alghizlan: muhamad sidiyq khan, almatbaeat alrahmaniat almisriati,ta:1920m.
- naqd alshier : qudamat bn jaefar, matbaeat aljawayibi, matbaeat aljawayibi, qustantiniatun, tu: 1, 1302hi.